المرأة في دين ربها.... الإسلام

كيف عاملها؟

تأليف
شادي علي المجذوب

الناشر
دار الصفا والمروة
للنشر والتوزيع



١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع/ ٢٢٦٢٨/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 6168 - 55 - 8

المجدوب؛ شادي علي

كتاب: المرأة في دين ربها... الإسلام، كيف عاملها؟

تأليف: شادي على المجدوب ط١ الإسكندرية

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧





الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧/ ٠٣/ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

safa.merwa@yahoo.com

المــرأة في ديــن ربهــا... الإســلام
كيـف عاملهـا

كالدرة المصونة... كالجوهرة الثمنية... كاللؤلؤة المكنونة... أو إذا شئت فقل كالملكة المتوجة.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ

﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أمـــا بعـــد:

فقد جاء الإسلام فوضع المرأة في موضعها اللائق بها، كما هو شأنه في كل ما جاء به من هداية، وذلك لأنه تنزيل من الله رب العالمين، فصحح كثيرًا من الأفكار الخاطئة التي كانت مأخوذة عنها في الفلسفات القديمة، وفي كلام من ينتمون إلى الأديان، ورد لها اعتبارها، وكرمها غاية التكريم.

فقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله؛ كرمها: كأم، وكزوجة، وكبنت، وكأخت.

فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها.

وإذا كبرت فهي المعززة المكرمة، التي يغار عليها وليها، ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيد بسوء، ولا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة.

وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ، فتكون في بيت الزوج بأعز جوار، وأمنع ذمار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكف الأذى عنها.

وإذا كانت أمًا كان برها مقرونًا بحق الله تعالى، وعقوقها والإساءة إليها مقرونًا بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

وإذا كانت أختًا فهي التي أُمر المسلم بصلتها، وإكرامها، والغيرة عليها.

وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.

وإذا كانت جدة، أو كبيرة السن زادت قيمتها لدى أولادها، وأحفادها، وجميع أقاربها؛ فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يُسَفَّه لها رأي.

وإذا كانت بعيدة عن الإنسان لا يُدنيها قرابة أو جوار كان له حق الإسلام العام: من كف الأذى، وغض البصر، ونحو ذلك.

فالمرأة المسلمة هي نصف المجتمع، وهي التي تربي النصف الآخر؛ لذلك وجب المحافظة عليها خير حفظ ورعاية.

فكيف تم هذا التكريم للمرأة المسلمة في دين ربها... الإسلام؟

١- **جاء الإسلام فبرأها** من هذه التهمة التي ألقيت على عاتقها من قبل اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان والمعتقدات الأرضية في أنها السبب الأوحد في إخراج آدم من الجنة، وشقاء ذريته من بعده كما جاء ذلك في «أسفار العهد القديم، كما في سفر التكوين: الإصحاح الثالث»، ولكن القرآن يؤكد أن آدم هو أيضًا شريك في هذا الأمر، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، ويقول الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾

[طه: ١٢١، ١٢٢].

٢- كرمها الله تبارك وتعالى في دينه الإسلام، فقدر بحكمته أن تصبح امرأة أول من ينال هذه المنزلة الشريفة من الإيمان بنبيه الكريم محمد ﷺ فكانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أول من ينال هذه المنزلة العظيمة من بين الرجال والنساء، وكانت أول من يُبشر «ببَيْتٍ

فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ - اللؤلؤ المجوف - لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نصَبٍ»[1].

٣- كرمها الله تبارك وتعالى في دينه الإسلام، فقدر بحكمته أن تصبح امرأة أول من ينال الأوسمة في أمة محمد ﷺ، من أن: «**يغفر لها في أول دفعة من دمها عند موتها**»، و«**ترى مقعدها من الجنة**»، و«**تحلى حُلَّةَ الإيمان**»، و«**تُجار من عذاب القبر**»، و«**تأمن الفزع الأكبر**»، و«**يوضع على رأسها تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها**»، و«**تشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيتها**»، فكانت الصحابية الجليلة سمية أم عمار بن ياسر أول من ينال هذه المنزلة الشريفة من بين الرجال والنساء، حيث كانت أول من أكرمه الله تعالى بالشهادة من أمة محمد ﷺ، والنبي ﷺ يقول: «**لِلْشَّهِيدِ عِنْدَ الله خِصَالٌ: يُغفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مِقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ** - اثنتين وسبعين زوجة - **مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ**

---

(١) صحيح: متفق عليه من حديث أبي هريرة وغيره.

الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[1].

٤- **كرم الإسلام المرأة فاعتبرها مكلفة مسئولة كاملة المسئولية والأهلية** كالرجل مجزية بالثواب والعقاب مثله، حتى إن أول تكليف إلهي صدر للإنسان كان للرجل والمرأة جميعًا، حيث قال الله للإنسان الأول «آدم وحواء»: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

٥- **جعلها قسيمة الرجل**، لها ما له من الحقوق، وعليها أيضًا من الواجبات ما يلائم فطرتها وتكوينها، وعلى الرجل بما اختص به من شرف الرجولة، وقوة الجلد أن يلي رياستها؛ فهو بذلك

(١) صحيح أو حسن: رواه أحمد، والترمذي، وقال صحيح حسن غريب، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، والبزار، والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، وحسنه ابن حجر في الفتح، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات»، وصححه الألباني في الصحيحة.

وليهـا، يـحوطهـا بقوتـه، ويـذود عنها بدمـه، وينفـق عليها من كسب يده.

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٦- **ساوى بينها وبين الرجال في النواحي الإنسانية**، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِجَال»[1].

٧- **أكد الإسلام إحترام شخصية المرأة المعنوية**، وسَوَّاها بالرجل في المسئولية المدنية في الحقوق المادية الخاصة، وأثبت لها حقها في التصرف ومباشرة جميع العقود: كحق البيع، وحق الشراء، وما إلى ذلك، ولها حق التعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ما هو فرض عين على كل ذكر أو أنثى، قال تبارك وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ

(١) صحيح أو حسن: رواه: أحمد وأبو داود، والترمذي، والدارمي، والبيهقي في الكبرى، وحسنه ابن حجر، وصححه الشوكاني، والألباني في صحيح الجامع (٢٣٣٣).

﴿نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [النساء: ٣٢]، وجعل لها حق الميراث فقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧].

٨- **من مظاهر هذا التكريم رفق الإسلام ورحمته بالنساء،** فحرم قتل النساء في الحروب، وأمر بمباشرة الحائض ومؤاكلتها، وقد كان اليهود ينهون عن ذلك، ويحتقرونها، ويبتعدون عنها، ولا يؤاكلونها حتى تطهر.

وحظيت المرأة من رسول الله ﷺ بأجمل تكريم حينما جعل النبي ﷺ خير المؤمنين الذي يعامل أهله بكل معروف وخير، حيث قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**»(١).

(١) صحيح: رواه الترمذي من حديث عائشة، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، والبيهقي في الكبرى، والبزار، والطبراني في الأوسط والكبير، وصححه الشوكاني في فتح القدير، وأحمد شاكر في عمدة التفاسير، والألباني في صحيح الترمذي وابن ماجه، وقال في الصحيحة: «إسناده صحيح على شرط الشيخين» (٢٨٥).

ولما ضربت امرأة على عهده غضب من ذلك، فعن عبد الله بن زمعة قال: وعظ النبي ﷺ في النساء، فقال: «**بم يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الفَحْلِ أو العَبْدِ ثمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقَهَا**»[1].

وليس حسن المعاشرة أمرًا اختياريًا متروكًا للزوج إن شاء فعله، وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب على كل زوج، ولما جاءت نساء يشتكين أزواجهن! قال رسول الله ﷺ: «**لَقَدْ طَافَ بآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٍ يُشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ**»[2]، ذلك لأنها إنسان مكرم، داخلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب – باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١]، وأحمد، والبيهقي في الكبرى من حديث عبد الله بن زمعة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي في الكبرى، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان، والحاكم من حديث إياس بن عبد الله، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٨٧٩)، وصحيح ابن ماجه (١٦١٥).

٩- وأما حياته ﷺ مع نسائه ، وإحسانه إليهن في بيته فقد كانت المثل الأعلى في المودة والموادعة، واجتناب هجر الكلام، ليس هذا فحسب، بل كان أول ما يبدأ به عند دخوله البيت على زوجاته قبل حديثه معهن أنه كان يبدأ بتنظيف أسنانه بالسواك كما جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة[1] ، فيا لهذا الخلق العظيم، ويا لهذا الأدب الرفيع في التعامل مع الزوجة كما علمنا رسولنا وقدوتنا محمد ﷺ، وقارن بينه وبين ما عليه أصحاب الحضارات والأديان المزيفة في أيامنا هذه.

١٠- خصص لها نصيبًا من الميراث: فللأم نصيب معين، وللزوجة نصيب معين، وللبنت وللأخت ونحوها نصيب على نحو ما هو مُفصَّل في مواضعه، ومن تمام العدل أن جعل الإسلام للمرأة من الميراث نصف ما للرجل، وقد يظن بعض الجهلة أن هذا من الظلم؛ فيقولون: كيف يكون للرجل مثل حظ الأنثيين من الميراث؟ ولماذا يكون نصيب المرأة نصف نصيب الرجل؟

---

(١) لما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته يبدأ بالسواك. راجع صحيح مسلم: كتاب الطهارة – باب السواك.

والـجواب: إن الذي شـرع هـذا هـو الله الـحكيـم العليـم بـمصالح عباده.

ثم أي ظلم في هذا؟ إن نظام الإسلام متكامل مترابط؛ فليس من العدل أن يؤخذ نظام، أو تشريع، ثم ينظر إليه من زاوية واحدة دون ربطه بغيره، بل ينظر إليه من جميع جوانبه؛ فتتضح الصورة، ويستقيم الحكم.

ومـمـا يتبيـن به عدل الإسلام في هذه الـمـسألـة: أن الإسـلام جعـل نفقـة الزوجـة واجبـة على الزوج، وجعل مهر الزوجة واجبًا على الزوج أيضًا.

ولنفرض أن رجلاً مات، وخلف ابنًا، وبنتًا، وكان للابن ضعف نصيب أخته، ثم أخذ كل منهما نصيبه، ثم تزوج كل منهما، فالابن إذا تزوج مطالب بالمهر، والسكن، والنفقة على زوجته وأولاده طيلة حياته.

أما أخته فسوف تأخذ المهر من زوجها، وليست مطالبة بشي من نصيبها لتنفقه على زوجها، أو على نفقة بيتها، أو على أولادها؛

فيجتمع لها ما ورثته من أبيها، مع مهرها من زوجها، مع أنها لا تُطالب بالنفقة على نفسها وأولادها.

أليس إعطاء الرجل ضعف ما للمرأة هو العدل بعينه إذا؟!

١١- **أباح للزوجين أن يفترقا إذا لم يكن بينهما وفاق،** ولم يستطيعا أن يعيشا عيشة سعيدة؛ فأباح للزوج طلاقها بعد أن تخفق جميع محاولات الإصلاح، وحين تصبح حياتهما جحيمًا لا يطاق، فليس الأمر في دين الله «**الإسلام**» كما هو الحال في غيره من الأديان التي هي من صنع البشر من عدم جواز الفراق بين الزوجين، وكذلك أباح الإسلام للزوجة أن تفارق الزوج إذا كان ظالـمًا لها، سيئًا في معاشرتها.

١٢- ومن مظاهر التكريم في الإسلام للمرأة حفظ كرامتها، وعدم خدش إحساسها ومشاعرها؛ فمن ذلك:

أ- **صون اللسان** عن رميها بالعيوب التي تكره أن تعاب بها، سواء أكانت خلقية لا تملك من أمر تغييرها شيئًا: كدمامة، أو قصر، أم كانت خلقية لها دخل فيها: كتباطؤ في إنجاز العمل، قال ﷺ: «لا

تَضْرِبِ الوَجْهَ، وَلاَ تُقَبِّحَ»[1]، قال المنذري يرحمه الله: أي لا تسمعها المكروه، ولا تشتمها، ولاتقل قبحك الله.

ب- لا ينبغي الاشمئزاز وإظهار النفور منها، ولتكن النظرة إليها بعينين، لا بعين واحدة، فكما أن فيها عيوبًا فإن فيها محاسن ينبغى ألا تُغفل وتُنسى، قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].،وقال ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنهَا آخَرَ»[2].

جـ- عدم ذكر محاسن غيرها من النساء أمامها بقصد إغاظتها.

١٣- **وأيضًا لحماية عرض المرأة وسمعتها من مقولات السوء،** واعتزازًا من الإسلام بحرمة المرأة، وصونًا منه لشرفها وسمعتها

---

(١) صحيح أو حسن: رواه النسائي في الكبرى، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٠٣٣)، وغاية المرام (٢٤٤).

(٢) رواه مسلم: كتاب الرضاع – باب الوصية بالنساء، وأحمد، والبيهقي في الكبرى، وأبو يعلى من حديث أبي هريرة، وصححه ابن كثير، والألباني في غاية المرام (٢٤٧).

حتى من مجرد الكلمات الطائشة، أو المقولات الشائنة، فقد نزلت في القرآن سورة بأكملها تسمى سورة «النور» تضع الأسس والضوابط لتطهير المجتمع من فاحشة الزنا، وتخص حماية عرض المرأة وشرفها بنصيب كبير من العناية حتى لا يصبح مضغة في أفواه الجاهلين، وحتى يتطهر المجتمع كله من إشاعة الفاحشة، ومن كلمات السوء.

وهنا تقرر الآية الرابعة من سورة «النور» عقوبة قاسية لمن يقذفون النساء المؤمنات الطاهرات، واشتملت عقوبة القذف على جلد هذا القاذف ثمانين جلدة كعقوبة بدنية حسية، تبعتها عقوبتان: إحداهما في الدنيا وهي عدم شهادة هذا القاذف مدى حياته، بما يمكن اعتباره حالة إسقاط الهوية، أو إسقاط الجنسية بتعبيراتنا المعاصرة، ثم كانت العقوبة الثالثة أخروية: وهي اعتبار قاذف المحصنات عند الله من الفاسقين، الذين يلاقون أشد العقاب عند الله، وهذا ما تحدثت ببيانه الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مضى يومًا إلى سيدنا

علي ﷺ - وهو آنذاك أفقه من بالمدينة - فسأله عما يصح له أن يفعله إذا سمع فاحشة تُرتكب بين امرأة ورجل، وقال له: يا أبا الحسن ماذا لو سمعت بأذني؛ أأقضي به؟ يعني أقيم حد الزنا في هذه الحالة؟ فقال له سيدنا علي الذي استشعر حرص الإسلام على شرف الأنثى وكرامتها وسمعتها فقال له: يا أمير المؤمنين البينة، أو حد في ظهرك... والبينة هي أن يأتي أمير المؤمنين بأربعة شهود عدول (العدول هم الشرفاء وأهل الثقة الذين يكونون أهلاً للثقة فيما يخبرون به) يشهدون بمثل ما شهد به أمير المؤمنين، وهنا يمكن أن نقيم على مرتكبي الفاحشة حد الزنا، أما إذا لم تأت بالشهود الأربعة فسأقيم عليك أنت حد القذف (ثمانون جلدة عقوبة علنية يشهدها المجتمع)، هكذا كان حرص الإسلام على صون كرامة وشرف المرأة وحماية سمعتها من الأباطيل، وكلمات السوء.

١٤- **بل تعدى الإسلام كل صور التكريم للمرأة فأباح للرجل أن يعدد:** فيتزوج اثنتين، أو ثلاثًا، أو أربعًا، ولا يزيد عن أربع بشرط أن يعدل بينهن في النفقة، والكسوة، والمبيت، فكما صح

في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى أَحَدِهِمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشِقُّهُ مَائِلٌ**»[1]، وفي رواية: «**وَشِقُّهُ سَاقِطٌ**»[2]، أي: يأتي يوم القيامة مشلولاً، وإن اقتصر الزوج على واحدة فله ذلك.

هذا وإن في التعدد حِكمًا عظيمة، ومصالح كثيرة لا يدركها الذين يطعنون في الإسلام، ويجهلون الحكمة من تشريعاته، ومما يبرهن على الحكمة من مشروعية التعدد ما يلي:

١- أن الإسلام حرم الزنا، وشدد في تحريمه، لما فيه من المفاسد العظيمة التي تفوق الحصر والعد، والتي منها: اختلاط الأنساب، وقتل الحياء، والذهاب بالشرف وكرامة الفتاة؛ إذ الزنا يكسوها عارًا لا يقف حده عندها، بل يتعداه إلى أهلها وأقاربها.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والدارمي، وابن حبان من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(١٨٦٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤٩).

ومن أضرار الزنا: أن فيه جناية على الجنين الذي يأتي من الزنا؛ حيث يعيش مقطوع النسب، محتقرًا ذليلاً.

ومن أضراره: ما ينتج عنه من أمراض نفسيه وجسدية يصعب علاجها: كالسيلان، والزهري، والهربس، بل ربما أودت بحياة الزاني كالإيدز وغير ذلك من الأمراض، والإسلام حين حرم الزنا وشدد في تحريمه فتح بابًا مشروعًا يجد فيه الإنسان الراحة، والسكن، والطمأنينة ألا وهو الزواج، حيث شرع الزواج، وأباح التعدد فيه كما مضى، ولا ريب أن منع التعدد ظلم للرجل وللمرأة؛ فمنعه قد يدفع إلى الزنا؛ لأن عدد النساء يفوق عدد الرجال في كل زمان ومكان، ويتجلى ذلك في أيام الحروب؛ فقصر الزواج على واحدة يؤدي إلى بقاء عدد كبير من النساء دون زواج، وذلك يسبب لهن الحرج، والضيق، والتشتت، وربما أدى بها إلى بيع العرض، وانتشار الزنا، وضياع النسل.

٢- أن الزواج ليس متعة جسدية فحسب: بل فيه الراحة، والسكن، وفيه - أيضًا - نعمة الولد، والولد في الإسلام ليس كغيره في النظم الأرضية؛ إذ لوالديه أعظم الحق عليه؛ فإذا رزقت المرأة

الأولاد الذين أحسنت تربيتهم وصلحوا كانوا قرة عين لها؟ أو أن تعيش وحيدة طريدة ترتمي هنا وهناك؟!

٣- أن نظرة الإسلام عادلة متوازنة: فالإسلام ينظر إلى النساء جميعهن بعدل، والنظرة العادلة تقول: إنه لابد من النظر إلى جميع النساء بعين العدل، إذا كان الأمر كذلك؛ فما ذنب العوانس اللاتي لا أزواج لهن؟ ولماذا لا يُنظر بعين العطف والشفقة إلى من مات زوجها وهي في مقتبل عمرها؟ ولماذا لا ينظر إلى النساء الكثيرات اللواتي قعدن بدون زواج؟

أيهما أفضل للمرأة: أن تنعم في ظل زوج معه زوجة أخرى، فتطمئن نفسها، ويهدأ بالها، وتجد من يرعاها، وترزق بسببه الأولاد، أو أن تقعد بلا زواج البتة؟ وأيهما أفضل للمجتمعات: أن يعدد بعض الرجال فيسلم المجتمع من تبعات العنوسة، أو ألا يعدد أحد، فتصطلي المجتمعات بنيران الفساد؟ وأيهما أفضل: أن يكون للرجل زوجتان أو ثلاث أو أربع، أو أن يكون له زوجة واحدة وعشر عشيقات، أو أكثر، أو أقل؟

٤- أن التعدد ليس واجبًا: فكثير من الأزواج المسلمين لا يعددون؛ فطالما أن المرأة تكفيه، أو أنه غير قادر على العدل فلا بأس في ألا يعدد.

٥- أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل، وذلك من حيث استعدادها للمعاشرة؛ فهي غير مستعدة للمعاشرة في كل وقت، ففي الدورة الشهرية مانع قد يصل إلى عشرة أيام، أو أسبوعين كل شهر، وفي النفاس مانع - أيضًا - والغالب فيه أنه أربعون يومًا، والمعاشرة في هاتين الفترتين محظورة شرعًا، لما فيها من الأضرار التي لا تخفى، وفي حال الحمل قد يضعف استعداد المرأة في معاشرة الزوج، وهكذا، أما الرجل فاستعداده واحد طيلة الشهر، والعام؛ فبعض الرجال إذا منع من التعدد قد يئول به الأمر إلى سلوك غير مشروع.

٦- قد تكون الزوجة عقيمًا لا تلد: فيُحْرَمُ الزوج من نعمة الولد، فبدلاً من تطليقها يُبقى عليها، ويتزوج بأخرى ولود، وقد يقال: وإذا كان الزوج عقيمًا والزوجة ولود؛ فهل للمرأة الحق في الفراق؟ والجواب: نعم لها ذلك إن أرادت.

٧- قد تمرض الزوجة مرضًا مزمنًا: كالشلل وغيره، فلا تستطيع القيام على خدمة الزوج؛ فبدلاً من تطليقها يبقى عليها، ويتزوج بأخرى.

٨- قد يكون سلوك الزوجة سببًا: فقد تكون شرسة، سيئة الخلق لا ترعى حق زوجها؛ فبدلاً من تطليقها يبقى الزوج عليها، ويتزوج بأخرى؛ وفاء للزوجة، وحفظًا لحق أهلها، وحرصًا على مصلحة الأولاد من الضياع إن كان له أولاد منها.

٩- إن قدرة الرجل على الإنجاب أوسع بكثير من قدرة المرأة: فالرجل يستطيع الإنجاب إلى ما بعد الستين، بل ربما تعدى المائة وهو في نشاطه وقدرته على الإنجاب، أما المرأة فالغالب أنها تقف عن الإنجاب في حدود الأربعين، أو تزيد عليها قليلاً؛ فمنع التعدد حرمان للأمة من النسل.

١٠- أن في الزواج من ثانية راحة للأولى: فالزوجة الأولى ترتاح قليلاً أو كثيرًا من أعباء الزوجية؛ إذ يوجد من يعينها

ويأخذ عنها نصيبًا من أعباء الزوج، فإن بعض العاقلات إذا كبرت في السن وعجزت عن القيام بحق الزوج أشارت عليه بالتعدد.

١١- التماس الأجر: فقد يتزوج الإنسان بامرأة مسكينة لا عائل لها، ولا راع، فيتزوجها بنية إعفافها، ورعايتها، فينال الأجر من الله بذلك.

١٢- أن الذي أباح التعدد هو الله ﷻ: فهو أعلم بمصالح عباده، وأرحم بهم من أنفسهم، وهكذا يتبين لنا حكمة الإسلام، وشمول نظرته في إباحة التعدد، ويتبين لنا جهل من يطعنون في تشريعاته[1].

تقول هذه المرأة الأمريكية الطاهرة أم ياسمين بعدما هداها الله واعتنقت الإسلام: «إن التجربة الأجمل في حياتي أنني

---

(١) لمزيد من التفصيل عن صور تكريم المرأة في الإسلام ننصح بقراءة كتاب المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل المقدم.

دفعت زوجي بعد أن جئت إلى مصر إلى الزواج من ثانية اخترتها بنفسي من بين صاحباتي المتدينات، وكانت مطلقة، ولها طفل من زوجها السابق، وقد فعلت ذلك لأنني رغبت في أن أشعر أن الله ورسوله أحب إلى مما سواهما، قرأت في إحدى المجلات أن في مصر خمسة ملايين عانس ومطلقة وأرملة لا يجدن أزواجًا، وقد جعل الإسلام تعدد الزوجات حلاً لمشكلاتهن، فأردت أن أقدم مصلحة المسلمات على مصلحتي الشخصية، الحمد لله كانت تجربة ناجحة، فأنا والزوجة الثانية صديقتان متعاونتان، واتفقنا أن يقضي زوجنا ٤ أيام عندي و٣ أيام عندها، وذلك مراعاة لحق أطفاله الأربعة».

تكمل حديثها فتقول:

- أعتقد لو أن كثيرات من الزوجات تخلين عن الغيرة والأنانية لحللنا الكثير من المشكلات.. منها مشكلات انحراف الأزواج.

- في أوروبا يوجد تعدد للزوجات بصورة غير شرعية،

فالرجل يقيم علاقات محرمة مع عشيقات كثيرات غير زوجته.

- الزوجة التي تسمح لزوجها بالزواج عليها تحصل على ثلاثة فوائد مهمة هي:

١- عصمة من الانحراف.

٢- ستشعر بالمنافسة بينها وبين الزوجة الثانية فيزيد اهتمامها بزوجها.

٣- تقضي على مشكلة العنوسة، وتشارك في عصمة الفتيات المسلمات من الرذيلة[1].

وحتى لا يتوهم بعض من لا يُدركون شمولية معالجة الإسلام للمسائل الشائكة في حياة الناس، أو أنه يقتصر في العلاج على البتر والقسوة، فقد أمر الإسلام المرأة المسلمة بما

(١) المصدر: http://www.alhakekah.com/files/converts.htm تحت عنوان: «في أوربا تعدد غير شرعي».

يصونها، ويحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الباطشة.

كيف؟؟؟

١ـ أمرها خالقها – الله تبارك وتعالى – بالحجاب والستر، فقال في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وكما جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى أمر نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب[1]، وبهذا الحديث وبغيره من الأحاديث التي صححها علماء الحديث، استدل أهل العلم العدول الثقات بوجوب تغطية الوجه والكفين مع سائر الجسم على الراجح.

ويا عجبًا، ففي ظل أيامنا هذه التي انتشرت فيها الفتن يأتي هذا

---

(١) راجع في تفسير الآية ما ذكره الطبري في تفسيره عن ابن عباس، وما ذكره ابن كثير في تفسيره.

الواقع الذي نحياه خير دليل وخير شاهد على أن هذا الحجاب الشرعي الذي أمر الله تعالى به نساء المؤمنين هو مصدر عفة وطهارة المرأة المؤمنة، بل هو الواقي الحقيقي للنساء من أيدي وأعين الخبثاء والفجار، فبحسب صحيفة «القدس العرب» واصفة الحال في العراق أنه لم يعد مستغربًا رؤية مسلمات ومسيحيات أصبحن يجدن في قطعة القماش على الرأس وسيلة للحماية، وقد تبرر إحداهن ذلك بقولها: «وضعت الحجاب لأني أريد السير في الشارع دون خوف من الاختطاف أو الملاحقة»، وتقول أخرى: أريد إكمال دراستي، وبدون الحجاب لا أستطيع.

وتوضح القدس العربية نقلاً عن إحدى الصحف الأمريكية أن هناك واقع جديد يفرض نفسه على المرأة العراقية بعد سقوط النظام العراقي، فهناك قلة من النساء يتجرأن على الخروج من البيت دون حجاب، وحتى من يصفن أنفسهن بالاعتدال، وكان لديهن خيار الحجاب أو بدونه، وهؤلاء النسوة يجدن أنفسهن غير قادرات على الخروج من البيت هذه الأيام دونه.

ويأتي هذا المزاج الجديد مع أن النساء العراقيات كن - وحتى وقت قريب - متجاوبات مع مفاهيم الموضة في العالم، حتى أثناء الحصار الذي فُرض على العراق لمدة ١٤ عامًا.

لا يوجد أي ضغط... تقول سيدة عراقية: «إن البنات الآن يبحثن عن وسيلة لحماية أنفسهن، والحجاب هو أحسن وسيلة لهذا، والنساء يعتقدن أن الحجاب هو الجدار الذي يمنع الرجال من النظر إليهن»، وتقول الطالبة ندى في جامعة بغداد أن أمها لحقتها عند الباب بعد خروجها لأول يوم لها في الجامعة وقدمت لها الحجاب، الذي لم تكن ترتديه في الماضي، وفي هذا الصدد تقول إحدى الطالبات: «إن الحجاب يعطيها الشعور بالأمان والراحة من أعين الرجال، وتكون قادرة على السير في الشارع دون أن يؤذيها أحد، وليس هناك أي ضغط على الفتيات لارتداء الحجاب، فأنا ارتديه بملء إرادتي».

وتذكر إحدى الطالبات التي تقيم بمدينة الصدر: «أن المرأة العراقية اليوم تشعر بالخوف أكثر من أي وقت مضى»، وتضيف قائلة: «لا يوجد قانون يحمي الناس في العراق، وأرى

أن الحجاب هو أفضل وسيلة لحماية أنفسنا، وعندما أسير في الشارع أعرف أن الرجال لن يهتموا بالنظر إليّ، ومركز اهتمامهم سيكون السافرات».

ويأتي علم النفس (Psychology) حديثًا ويؤكد العلاقة القوية بين البرود الجنسي (Anaphrodisiac) والتبرج والعري، فقد صرح الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكين في شيكاغو: (أن ٩٠٪ من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي، وأن ٤٠٪ من الرجال مصابون بالعقم، وقال الدكتور إن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي»[1].

٢- كما جاء الرسول الكريم فنهى النساء عن لبس الضيق (كالبنطلون) والشفاف والقصير من اللباس كما جاء في الحديث البليغ

---

(١) ومن شاء المزيد فليرجع إلى تقرير لجنة الكونجرس الأمريكية لتحقيق جرائم الأحداث في أمريكا تحت عنوان (أخلاق المجتمع الأمريكي المنهارة)، (المجتمع العاري بالوثائق والأرقام، ص(١١).

الذي يصف حال نساء اليوم، وهو من علامات نبوة النبي محمد ﷺ فقال: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بهَا النَّاسَ** – كناية عن رجال الشرطة الظالمين الذين يعذبون الناس – **وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ** – كناية عن المرأة التي تلبس الضيق والشفاف والقصير، فهي بلباسها هذا كالعارية – **لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلاَ يَجدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[١].

وكما جاء في حديث أسامة بن زيد قال: إن النبي ﷺ كساني قبطية مما أهداه له دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «**مَالَكَ لا تَلْبَسُ القِبْطِيَّةَ؟**» قلت: كسوتها امرأتي، فقال: «**مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غُلالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم كتاب اللباس والزينة – باب النساء الكاسيات العاريات من حديث أبي هريرة، وأحمد، والبيهقي، والطبراني في الأوسط.

(٢) حسن: رواه أحمد من حديث أسامة بن زيد، والبيهقي في الكبرى، والبزار، والطبراني في الكبير، وحسنه الذهبي، والألباني في جلباب المرأة، وصححه أحمد شاكر.

والقبطية: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر.

والغلالة: ثياب تلبس تحت الثياب.

وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس ثيابًا ضيقة تحدد وتصف جسمها، كالبنطلون ونحوه.

ثم يأتي إستطلاع أجرته منظمة العفو الدولية في لندن، وشمل نحو ١٠٠٠رجل وامرأة، فبين أن السبب الأساسي لجرائم الاغتصاب التي يشهدها الشارع البريطاني، تعود لـ «**عبث المرأة**» و«**لباسها الفاضح**»، لتتحمل بذلك مسئولية تعرضها للاعتداء، وقد فوجئ المشاركون في الاستطلاع بأن معظم جرائم الاغتصاب لا تتم من قبل غرباء كما كانوا يعتقدون، حيث تظهر الوقائع أن ٨٠٪ من هذه الاعتداءات تحدث من قبل أصدقاء، أو أشخاص معروفين من قبل الضحايا[1].

---

(١) المصدر: www.alarabiya.net التاريخ: الإثنين ١٩ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ نوفمبر ٢٠٠٥م.

http://www.alarabiya.net/Articles/2005/11/21/18827.htm

وأوضح الدكتور أحمد المجدوب الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية: «أن المنافسة المسعورة بين البنات هذه الأيام على إبراز أنوثتهن على طريقة الفنانات، وحرصهن على عمليات الشد والنفخ لأجسادهن هي أحد أسباب انتشار العنوسة بين البنات في مصر، لأن البنات أصبح لهن منظر واحد متكرر»[1].

٣- وأمر الرسول الكريم ﷺ النساء بعدم التشبه بالرجال في لباسهن (كالبنطلون وما شابهه من لباس الرجال)، وأيضًا في سلوكهن، ثم يأتي علم النفس (Psychology) حديثًا ويؤكد التأثير الشديد لطبيعة ونوعية اللباس على الحالة النفسية والسلوكية للشخص (Psychological Effect)، والواقع الغربي الذي تفشت فيه الانتكاسات النفسية والسلوكية يشهد على ذلك، فكما جاء عن الصحابي الجليل

---

(١) المصدر: www.alarabiya.net التاريخ: الأحد ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م.

أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الصحيح: «لَعَنَ رَسُولُ الله الرَجُلَ يَلْبسُ لُبْسَةَ المَرْأَةِ، وَالمَرْأَةُ تَلْبَسُ لُبْسَةِ الرَجَال»[1]، وكما جاء عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الصحيح: «لَعَنَ رَسُولَ الله المُتَشَبِّهينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، وَالمُتَشبهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بالرِّجَال»[2].

ثم انظر إلى عواقب هذا التشبه، فبحسب صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية يرى الدكتور أحمد المجدوب الأستاذ بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية أن فقدان الرجل لدوره داخل الأسرة في ظل الدعاوى المستمرة للمساواة بين الرجل والمرأة فاقم المشكلة، وقال إن أحد أسباب انتشار العنوسة في مصر يرجع إلى تردي مناهج تعليم

(١) صحيح: رواه أحمد من حديث أبي هريرة، وأبو داود، والنسائي في الكبرى، وابن حبان، والبيهقي في الشعب، وصححه النووي في المجموع ورياض الصالحين، وابن دقيق العيد، والشوكاني في نيل الأوطار، وصححه على شرط مسلم الألباني في جلباب المرأة، وصححه كذلك مقبل الوداعي.

(٢) صحيح: رواه البخاري، وأحمد، وابن حبان من حديث ابن عباس.

المرأة، حيث جعلتها هذه المناهج ذات شخصية قوية «تناطح الرجل في كل شيء في تغافل تام لأنوثتها»[1].

٤- نهى الرسول الكريم ﷺ عما قد يسبب تحريك لعواطف وشهوات الرجال، فنهى النساء من الخروج من البيت متطيبات لغير الزوج، فقال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ زَانِيَةٌ»[2]، وذلك لصيانة الرجال من مخاطر الشهوات فكما قال الإمام ابن القيم: «القلوب ضعيفة، والفتنة خاطفة»، ويا سبحان الله!! يأتي العلم الحديث فيثبت تأثير الروائح والعطور، خاصة الزيوت العطرية (Essential Oils) على الحالة النفسية والشعورية والعاطفية للإنسان.

---

(١) المصدر: www.alarabiya.net التاريخ: الأحد ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي في الكبرى، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي من حديث أبي موسى الأشعري، وصححه ابن دقيق العيد، والألباني في صحيح أبي داود، وصحيح النسائي، وغاية المرام (٨٤).

٥- أيضًا حفاظًا على طهارة المجتمع وصيانة للحياة الزوجية من مفسدات الشهوات منع الإسلام الرجل من مصافحة النساء (أي السلام باليد) غير زوجته ومحارمه: مثل أمه وأخته وابنته، ومنع المرأة من مصافحة الرجال غير زوجها ومحارمها: مثل والدها وعمها وابنها، ويا سبحان الله!! يأتي العلم الحديث في القرن العشرين ويثبت علم التشريح أن هناك خمسة ملايين خلية تغطي سطح الجسم، كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس، فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة.

وانظر إلى قول الرسول الكريم ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مالك والنسائي وابن حبان وأحمد: «إِنِّي لا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»[(١)]، وفي

---

(١) صحيح: رواه أحمد من حديث أميمة بنت رقيقة، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني في السنن، وصححه على شرط الشيخين، وقال مقبل الوادعي: «صحيح على شرط الشيخين»، وصححه ابن كثير في التفسير، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن حجر في الفتح، وصححه الألباني في الصحيحة.

رواية: «لا أَمَسُّ أَيْدِي النِّسَاءِ»[1]، ولمن يخيل له أن هذا الأمر خاص بالنبي ﷺ فقط، نذكره بقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وعن معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ»[2]، قال علماء اللغة والفقه: مس هنا بمعنى: لمس بيده.

٦- وجاء الإسلام، فصان الأمة من عواقب الميوعة في حديث النساء للرجال وعواقب الاختلاط والخلوة بالنساء، حفاظًا على حياء وعفة وطهارة قلب الرجل والمرأة فأنزل الله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

[الأحزاب: ٣٢].

---

(١) صحيح أو حسن: رواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث عقيلة بنت عبيد، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير من حديث معقل بن يسار، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد، والألباني في السلسلة الصحيحة وغاية المرام.

٧- وأنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، مانعًا عباده الأتقياء من عواقب الميوعة في حديث المرأة للرجال، والاختلاط بين الرجال والنساء.

ولكن أتدري لمن كان هذا الخطاب؟! إنه لأطهر القلوب: قلوب الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين، ومع ذلك أمرهم الله تعالى بعدم الاختلاط رجاء طهارة القلوب، فما بالك بنفوسنا الضعيفة اليوم، وما بالك بأيامنا هذه التي انتشرت فيها أمراض القلوب، ولا أقول انتشر فيها اتباع الشهوات، بل عبودية الشهوات.

٨- وكما جاء عن نبي الرحمة محمد ﷺ ناهيًا عن الخلوة بالنساء وسفر النساء بلا محرم مثل الأب والابن والأخ أو الزوج، فقال في هذا حديثه الجامع: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ» فقال رجل: يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي

حاجَّةً، قال: «اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»[1].

تقول الكاتبة الإنجليزية المشهورة (أجاثا كريستي):

«إن المرأة الحديثة مغلقة؛ لأن مركزها في المجتمع يزداد سوءًا يومًا بعد يوم؛ فنحن النساء نتصرف تصرفًا أحمق؛ لأننا بذلنا الجهد خلال السنين الماضية للحصول على حق العمل والمساواة في العمل مع الرجل، والرجال ليسوا أغبياء؛ فقد شجعونا على ذلك معلنين أنه لا مانع مطلقًا من أن تعمل الزوجة وتضاعف دخل الزوج، ومن المحزن أن نجد بعد أن أثبتنا نحن النساء أننا الجنس اللطيف أننا نعود اليوم لنتساوي في الجهد والعرق الذي كان من نصيب الرجل وحده».

وتقول الكاتبة الإنجليزية (أني رود):

«إذا اشتغلت بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف

---

(١) صحيح: متفق عليه من حديث ابن عباس.

بلاءً من اشتغالهن في المعامل[1] حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد».

وتقول الكاتبة (الليدي كوك) أيضًا:

«إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، ولا يخفى ما في هذا من البلاء العظيم على المرأة، فيا أيها الآباء لا يغرنكم بعض دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن في المعامل ونحوها مصيرهن إلى ما ذكرنا؛ فعلموهن الابتعاد عن الرجال، إذا دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج عن الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر الاختلاط بين الرجال والنساء، ألم تروا أن أكثر أولاد الزنا أمهاتهن من المشتغلات في المصانع، ومن الخادمات في البيوت، ومن أكثر السيدات المعرضات للأنظار، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نراه الآن، ولقد أدت بنا الحال إلى حد من

---

(١) المعامل: المصانع.

الدناءة لم يكن تصوره في الإمكان، حتى أصبح رجال مقاطعات في بلادنا لا يقبلون البنت ما لم تكن مجربة، أعني عندها أولاد من الزنا، فينتفع بشغلهم، وهذا غاية الهبوط في المدنية، فكم قاست هذه المرأة من مرارة الحياة».

وتقول طبيبة نفسية أمريكية: «أيما امرأة قالت: أنا واثقة بنفسي، وخرجت دون رقيب فهي تقتل نفسها وعفتها».

هذا ما يقوله العقلاء من أولئك القوم، فماذا يقول العلم الحديث في ذلك الشأن؟

وتأتي الأبحاث العلمية الحديثة التي أجريت في المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية لتُثبت التأخر الدراسي والمنهجي عند طلاب المدارس الثانوية المختلطة عن نظيرتها الغير مختلطة، يا سبحان الله!!.

ونقلاً عن المربية الاجتماعية (مرغريت سمنيث)، قالت:

«إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة مما أدى إلى سقوط أكثر من ستين بالمائة من الطالبات في

الامتحانات، وتعود أسباب الفشل إلى أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن، وحتى مستقبلهن»[1].

وبلغت نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية إحدى المدن ٤٨% وليسمع – دعاة الاختلاط الذين يريدون أن تزحف الرذيلة والشذوذ إلى المجتمعات الإسلامية الطاهرة – إلى ما نقلته جريدة الأحد اللبنانية في العدد (٦٥٠) عن الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية المختلطة[2].

ليس هذا فحسب، بل للحد من نسبة الاغتصاب التي انتشرت بصورة مفزعة في بريطانيا وغيرها من دول الغرب، أسست امرأتان شركة سيارات أجرة مطلية بلون زهري، وتخصص خدماتها للنساء فقط، حرصًا على سلامتهن.

ولاقت خدمات الشركة رواجًا في أوساط النساء في لندن، ففي أقل من سنة بلغ عدد زبائن الشركة ١٠آلاف امراة، بحسب إيما تريمبل المتحدثة باسم «بينك لايديز كابز».

---

(١) انظر كتاب «إلى كل أب غيور»، (٢٩- ٣١) لعبد الله علوان.

(٢) المصدر: www.islamdoor.com/k/elmania.htm

وتقول تريمبل: «إن الشركة أسست لتبديد قلق المرأة بشأن سلامتها، عندما تضطر إلى أن تستقل سيارة أجرة وحدها ليلاً».

وتتعرض عشرات النساء سنويًا للاغتصاب في لندن، من قبل سائقي سيارات أجرة غير مرخص لهم يقترحون خدماتهم ليلاً خلال ساعات الازدحام، وبحسب الأرقام الرسمية التي نشرت في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٥، فإن ما معدله ١٠ نساء يتعرضن كل شهر للاغتصاب في لندن من قبل سائقي سيارات الأجرة غير المرخص لهم.

وللتصدي لهذه المخاطر، قررت ربتا منزل تأسيس شركة «بينك لايديز كابز» في يونيو/حزيران ٢٠٠٥، حرصًا على سلامة بناتهن، وتتولى نساء يرتدين ملابس زهرية حصرًا قيادة سيارات الشركة.

ولضمان أقصى درجات السلامة ترفض «بينك لايديز» أن تتلقى المال نقدًا لقاء خدماتها، ويتم الدفع عبر الإنترنت، وترسل الشركة رسالة قصيرة، أو تتصل بأعضائها لإبلاغهن بوصول سيارة الأجرة،

لكي لا ينتظرن في الخارج، ولا تغادر سيارة الأجرة قبل التحقق من دخول الزبونة إلى منزلها.

وبهذه الطريقة تقل مخاطر تعرض النساء للاعتداء في بلد «تزداد فيه حالات الاغتصاب المعلنة سنة بعد سنة» بحسب نيكول ويستمار لاند مديرة منظمة «رايب كرايسيس»، وبلغت حالات الاغتصاب ١٤ألفًا في العام الماضي.

إلا أن عدد عمليات الاغتصاب التي يُعرف فيها المتهم محدودة جدًا ففي ٢٠٠٥ أدين متهم واحد من أصل ٢٠ بالاغتصاب، حسب ما أعلن المستشار الحكومي مايك أوبراين[1].

وانظر إلى أي مدى بلغت عواقب الاختلاط، فقد ذكرت صحيفة «الغارديان» اللندنية الأربعاء ٢١/ ٦/ ٢٠٠٦ أن جندية أمريكية

(١) المصدر: www.alarabiya.net بتاريخ الأربعاء ٦ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، ٥ أبريل ٢٠٠٦م.

http://www.alarabiya.net/Articles/2006/04/05/22598.htm#

رفضت الخدمة في العراق، واتهمت بعض قادتها باستخدام نطاق الحرب كذريعة لممارسة التحرش الجنسي.

وأبلغت الجندية الأمريكية سوزان سويفت البالغة من العمر ٢١عامًا الصحيفة أنها تخلفت عن الالتحاق بقطعتها العسكرية حين أُرسلت إلى العراق في مهمة جديدة «لأن ذلك يعني العودة إلى نظام التحرش الجنسي».

وقالت: «إن التحرش الجنسي أصبح شديدًا لكنه لم يكن شاذا»، مشيرة إلى أنها «أبلغت الضابط المسئول عن الفرص المتساوية في وحدتها بتعرضها للتحرش، غير أنه لم يتخذ أي إجراء، ومن ثم أجبرت على إقامة علاقة جنسية مع أحد قادتها استمرت ثلاثة أشهر، وجرى تهديدها فيما بعد بإرسالها في مهام خطرة من قبل قادتها».

وأضافت سوزان أن قادة القطاعات العسكرية الأمريكية «يملكون السلطة المطلقة لحياة أو موت الجنود»، مشيرة إلى أن الضابط «أذلها أمام زملائها الجنود بعد أن أنهت علاقتها به،

وكلفها بمهام خارج ساعات العمل: من بينهـا تنظيـف دورات المياه».

ونسبت الصحيفة إلى مؤسسة مايلز للدفاع عن حقوق المرأة قولها: «إن ٥٠٨ جندية أمريكية اشتكين من تعرضهن لاعتداءات جنسية منذ غزو العراق في ٢٠٠٣، وأن الاعتداءات الجنسية والتحرش الجنسي أصبحت آفة في الجيش الأمريكي»[١].

وتكفي نظرة واحدة للواقع الغربي ومن سار في ذيولهم من أبناء البلاد العربية والإسلامية لترى تلك المصائب من انتشار للزنا والفاحشة والزواج العرفي والمشاكل النفسية عند الجنسين، وفي مقدمتها: الإحباط والإهمال واللامبالاة، نتيجة الانحراف عن شرع ودين الله تعالى (الإسلام).

ويا عجبًا! فحتى الغرب يعترف بأن المَخرَجَ من هذه الكارثة هو اتباع تعاليم دين الله: الإسلام.

---

(١) المصدر: www.alarabiya.net بتاريخ الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ٢١ يونيو ٢٠٠٦م.
http://www.alarabiya.net/Articles/2006/06/21/24962.htm

ففي دراسة قامت بها واحدة من أعظم وأعرق جامعات العالم (جامعة هارفارد الأمريكية)، دعت فيها الأمريكيات للاقتداء بالمرأة المسلمة في احتشامها وأخلاقها كسبيل للقضاء على الانحلال الأخلاقي، والأمراض الخطيرة السائدة في المجتمعات الغربية عمومًا، والأمريكية على وجه الخصوص.

الدراسة التي أجرتها جامعة هارفارد الأمريكية جاءت بطلب من إحدى الجمعيات المتخصصة في الأمراض المرتبطة بالأخلاق من أجل إعداد دراسة مقارنة عن مدى انتشار الأمراض الجنسية بين النساء المسلمات والنساء الغربيات، حيث جاء استغراب الجمعية من أن مرض الإيدز لا يشكل هاجسًا يطارد المجتمعات الإسلامية عند سفر أحد أبناء الأسرة المتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي للخارج، والذي دائمًا يحول دون الإصابة بالإيدز.

وأوضحت الدراسة أنه داخل المجتمع الإسلامي نفسه فإن الجميع يعيش في اطمئنان تام من عدم تسرب هذه

الأمراض الخطيرة؛ لأن المجتمع من الداخل يتمتع باستقرار اجتماعي، وبعد تام عن الانحلال الأخلاقي، كما تلتزم كل امرأة مسلمة بتعاليم دينها وأخلاقياته، ومن ثم لا مجال للممارسة الجنسية خارج إطار الزواج.

وأضافت الدراسة أن نسبة تفشي مرض الإيدز في المجتمعات الإسلامية لا يتعدى النصف في الألف، وليست هناك أية خطورة على تلك المجتمعات من تسرب تلك الأمراض إليها بسبب التزام نساء المسلمين أخلاقيًا ودينيًا، وهذا ينطبق على جميع الأمراض الجنسية الأخرى، والتي أثبتت كل الأبحاث العلمية أنها لا تغزو إلا المجتمعات التي لا تعرف حدودًا للأخلاق.

وأظهرت الدراسة الأمريكية أيضًا أن الأبحاث التي أجريت على انتشار الأمراض الجنسية على الجاليات المسلمة في الغرب كشفت عن أن الأسر المسلمة التي تعيش وفق تعاليم الدين الحنيف لا تعاني من أية أمراض، كما تتمتع بحالة من الاستقرار

الاجتماعي الذي يساعدها على التقدم ماديًا واجتماعيًا، في حين كشفت الدراسة النقاب عن أن الأسرة المسلمة التي لا تلتزم بهذه الأخلاقيات قد تعاني من العديد من المشاكل التي يعاني منها المجتمع الغربي سواء بسواء[1].

وصدق الله تبارك وتعالى عندما قال: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٦]

٩- ثم يأتي الرسول الكريم فيضمن الجنة لمن غض بصره من الرجال والنساء فيقول: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا

---

(١) المصدر: موقع المختصر: www.almokhtsar.com التاريخ ١٨/ ٧ / ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٣/ ٨ / ٢٠٠٥م.

http://www.almokhtsar.com/html/best/1/269.php

ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»[1].

وعندما سئل الرسول الكريم عن نظرة الفجأة قال: «اصْرِفْ بَصَرَكَ»[2]، وكما جاء في صحيح البخاري أنه عندما رأى الرسول الكريم ﷺ ابن عمه الفضل بن العباس ينظر إلى امرأة قام بصرف وجه الفضل بن العباس حتى لا ينظر إليها[3]، ويبشر الرسول الكريم من غض بصره من الرجال والنساء فيقول: «ثلاَثَةٌ لاَ تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ يَومَ القِيَامَةِ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ الله، وَعَيْنٌ

(١) حسن: رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في الكبرى، والشعب من حديث عبادة بن الصامت، والطبراني من طريق أبي أمامة، وحسنه الذهبي، والألباني في الصحيحة.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والدارمي، والطحاوي في مشكل الآثار، والطبراني في الكبير من حديث جرير بن عبد الله، وصححه ابن تيمية في الفتاوى، والألباني في صحيح أبي داود وغاية المرام، ورواه سملم بلفظ فأمرني أن أصرف بصري.

(٣) صحيح: متفق عليه من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله.

غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ الله»[1].

وانظر إلى ما قد أثبتته الدراسات الحديثة من أن البرامج والأغاني المصورة والدعايات التي تتضمن لقطات جنسية مثيرة تشجع المراهقين على ممارسة الجنس، قبل أن يكونوا مستعدين لذلك نفسيًا، وأشار موقع «لايف ساينس» الإلكتروني الإثنين ٣/ ٤ / ٢٠٠٦ إلى أن الدراسة شملت ١٠١٧ من المراهقين السود والبيض في الولايات المتحدة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و١٤ عامًا.

وحلل الباحثون محتويات ٣٠٨ برنامجًا تلفزيونيًا ومجلة وأغنية يقبل عليها المراهقون بشغف، فتبين لهم بأن هذه المواد الترفيهية الجنسية تشكل حافزًا للمراهقين على ممارسة الجنس قبل الأوان، كما تؤثر بشكل ملحوظ على سلوكياتهم الجنسية، وذكرت الدراسة أن المراهقين البيض يمارسون الجنس مرتين أكثر من نظرائهم السود عند

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى من حديث معاوية بن حيدة، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٧٣).

بلوغهم السادسة عشرة، جراء تأثرهم بما يقرأون ويشاهدون من مواد جنسية مثيرة.

وقالت البروفيسورة جين براون من جامعة نورث كارولينا: «للأسف، وسائل الإعلام ليست الوسيلة المفضلة للتثقيف الجنسي للمراهقين».

وأضافت بأن وسائل الإعلام الترفيهي يهمها في المقام الأول الربح المادي، ولا تعير أي اهتمام للمراهقين وقضاياهم [1].

ويقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]

---

(١) المصدر: www.alrabiya.net بتاريخ الإثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، ٣ أبريل ٢٠٠٦م، تحت عنوان: «الإعلام المثير يشجع المراهقين على ممارسة الجنس».

http://www.alarabiya.net/Articles/2006/04/03/22554.htm

ملحوظة: معنى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾ هو كما قال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من أهل العلم: أي لا يظهر شيئًا من الزينة للأجانب (أي لغير زوجها ومحارمها مثل ابنها وأبيها وأخيها) إلا ما لا يمكن إخفاؤه كظاهر الثياب والرداء، فلا يجوز للمرأة المؤمنة الطاهرة أن تُظهر زينتها لغير زوجها ومحارمها، وفي نفس الوقت على الزوج أيضًا الاهتمام بتزينه لزوجته، من وضع العطور وغيرها من الأشياء التي تتناسب مع رجولته، حفاظًا على الحياة الأسرية السعيدة الطاهرة، فكما جاء عن الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي»[1]، والله تعالى يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه، وابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس.

وهذا التوجيه الذي قام به الرسول الكريم للحفاظ على عفة المرأة وحياتها وطهارتها، ولصيانة المجتمع من السقوط في الفاحشة، موجه للنساء والرجال معًا، وكلاهما مأمور بتنفيذه؛ فكما قال الرسول الكريم ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود: «**النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِجَالُ**»، أي: في إتباع الأحكام الشرعية، ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾

[الأحزاب: ٢١].

هذه هي منزلة المرأة في الإسلام؛ فأين النظم الأرضية من نظام الإسلام العادل، فالنظم الأرضية لا ترعى للمرأة كرامتها، حيث يتبرأ الأب من ابنته حين تبلغ سن الثامنة عشرة أو أقل؛ لتخرج هائمة على وجهها تبحث عن مأوى يسترها، ولقمة تسد جوعها، وربما كان ذلك على حساب الشرف، ونبيل الأخلاق.

وأين إكرام الإسلام للمرأة، وجعلها إنسانًا مكرمًا من الأنظمة التي تعدها مصدرًا للخطيئة، وتسلبها حقها في الملكية والمسئولية، وتجعلها تعيش في إذلال واحتقار، وتعدها مخلوقًا نجسًا؟

وأين إكرام الإسلام للمرأة ممن يجعلون المرأة سلعة يتاجرون بجسدها في الدعايات والإعلانات؟

وأين إكرام الإسلام لها من الأنظمة التي تعد الزواج صفقة مبايعة تنتقل فيه الزوجة؛ لتكون إحدى ممتلكات الزوج؟ حتى إن بعض مجامعهم انعقدت لتنظر في حقيقة المرأة وروحها: أهي من البشر أم لا؟!

وهكذا نرى أن المرأة المسلمة تسعد في دنياها مع أسرتها، وفي كنف والديها، ورعاية زوجها، وبر أبنائها: سواء في حال طفولتها، أو شبابها، أو هرمها، وفي حال فقرها أو غناها، أو صحتها أو مرضها.

وإن كان هناك من تقصير في حق المرأة في بعض بلاد المسلمين، أو من بعض المنتسبين إلى الإسلام فإنما هو بسبب القصور والجهل، والبعد عن تطبيق شرائع الدين، والوزر في ذلك على من أخطأ، والدين براء من تبعة تلك النقائص.

وعلاج ذلك الخطأ إنما يكون بالرجوع إلى هداية الإسلام وتعاليمه لعلاج الخطأ، ولعلك تكون واحدًا من هؤلاء الذين سيرجعون الأمة إلى دينها... الإسلام.

هذه هي منزلة المرأة في الإسلام على سبيل الإجمال: عفة، وصيانة، ومودة، ورحمة، ورعاية، وتذمم، إلى غير ذلك من المعاني الجميلة السامية.

أما الحضارات والقوانين والأديان المزيفة المعاصرة فلا تكاد تعرف شيئًا من تلك المعاني، وإنما تنظر للمرأة نظرة مادية بحتة، فترى أن حجابها وعفتها تخلف ورجعية، وأنها لابد أن تكون دمية يعبث بها كل ساقط؛ فذلك سر السعادة عندهم.

وما علموا أن تبرج المرأة وتهتكها هو سبب شقائها وعذابها.

وإلا فما علاقة التطور والتعليم بالتبرج والاختلاط وإظهار المفاتن، وإبداء الزينة، وكشف الصدور، والأفخاذ، وما هو أشد؟! وهل من وسائل التعليم والثقافة ارتداء الملابس الضيقة والشفافة والقصيرة؟!.

ثم أية كرامة حين توضع صور الحسناوات في الإعلانات والدعايات؟!

بل وصل بها الحال إلى أن تجرد ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات المحال التجارية، وأبيح جسدها وعرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان، ولماذا لا تروج عندهم إلا الحسناء الجميلة، فإذا استنفذت السنوات جمالها وزينتها أهملت ورميت كأية آلة انتهت مدة صلاحيتها؟!.

وما نصيب قليلة الجمال من هذه الحضارة؟ وما نصيب الأم المسنة، والجدة، والعجوز؟

إن نصيبها في أحسن الأحوال يكون في الملاجئ، ودور العجزة والمسنين؛ حيث لا تُزار، ولا يُسأل عنها.

وقد يكون لها نصيب من راتب تقاعد، أو نحوه، فتأكل منه حتى تموت؛ فلا رحم هناك، ولا صلة، ولا ولي حميم.

أما المرأة في الإسلام فكلما تقدم السن بها زاد احترامها، وعظم حقها، وتنافس أولادها وأقاربها على برها - كما سبق - لأنها أدَّت ما عليها، وبقي الذي لها عند أبنائها، وأحفادها، وأهلها، ومجتمعها.

أما الزعم بأن العفاف والستر تخلف ورجعية فزعم باطل، بل إن التبرج والسفور هو الشقاء والعذاب، والتخلف بعينه، وإذا أردت الدليل على أن التبرج هو التخلف فانظر إلى انحطاط خصائص الجنس البشري في الهمج العراة الذين يعيشون في المتاهات والأدغال على حال يقرب من حياة البهائم؛ فإنهم لا يأخذون طريقهم في مدارج الحضارة إلا بعد أن يكتسوا.

ويستطيع المراقب لحالهم في تطورهم أن يلاحظ أنهم كلما تقدموا في الحضارة زادت نسبة المساحة الكاسية من أجسادهم، كما

يلاحظ أن الحضارة الغربية في انتكاسها تعود في هذا الطريق القهقرى درجة درجة حتى تنتهي إلى العري الكامل في مدن العراة التي أخذت في الانتشار بعد الحرب العالمية الأولى، ثم استفحل داؤها في السنوات الأخيرة.

وهكذا تبين لنا عظم منزلة المرأة في الإسلام، ومدى ضياعها وتشردها إذا هي ابتعدت عن دين الله الإسلام.

وهذا التكريم الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في أية ديانة أو ملة أو قانون.

فقد أقرت الحضارة الرومانية أن تكون المرأة رقيقًا تابعًا للرجل، ولا حقوق لها على الإطلاق، واجتمع في روما مجمع كبير، وبحث في شئون المرأة؛ فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لهذا لن ترث الحياة الأخروية، وأنها رجس.

وكانت المرأة في أثينا تعد من سقط المتاع، فكانت تباع وتشترى، وكانت تعد رجسًا من عمل الشيطان.

وقررت شرائع الهند القديمة: أن الوباء والموت والجحيم وسم الأفاعي والنار خير من المرأة، وكان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء

أجل زوجها - الذي هو سيدها - فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه، وإلا حاقت بها اللعنة.

أما المرأة في اليهودية والنصرانية فقد جاء الحكم عليها في العهد القديم ما يلي: «**درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً، ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون؛ فوجدت أمرًا من الموت: المرأة التي هي شباك، وقلبها شراك، ويدها قيود، الصالح قدّام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها**» (سفر الجامعة: الإصحاح ٧: ٢٥، ٢٦)، و كما جاء فى سفر اللاويين الإصحاح ١٢ فى وصف المرأة بالنجاسة: «**١وكلم الرب موسى قائلاً ٢كلم بني إسرائيل قائلاً.إذا حبلت امرأة وولدت ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام.كما في أيام طمث علتها تكون نجسة. ٣ وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته ٤ ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يومًا في دم تطهيرها.كل شيء مقدس لا تمسّ وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها. ٥ وإن ولدت أنثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمثها.ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها. ٦ ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولي محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن ٧ فيقدمهما أمام الرب ويكفّر**

عنها فتطهر من ينبوع دمها.هذه شريعة التي تلد ذكرًا أو أنثى. ٨ وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تاخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفّر عنها الكاهن فتطهر»، ليس هذا فحسب، بل جاء في العهد القديم والعهد الحديث، أي: في التوراة والإنجيل، من الكلمات ما يكفي لخدش حياء أية امرأة طاهرة عفيفة لما يحتويه على العديد من الأفكار والألفاظ الجنسية الفاضحة، التي لا يجرأ الإنسان العفيف الطاهر أن يقرأها على أبنائه، أو حتى أن يتركها في بيته في متناول أبنائه الصغار، أو حتى المراهقين.

عذرًا فليتسع صدر القارئ لهذه الكلمات؛ فلدينا الدليل والبرهان على صحة هذا الكلام مما يلي:

التغزل بمفاتن امرأة على صفحات الكتاب المقدس!!:

(نشيد الإنشاد ٧: ١ – ٩): «ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم! دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع. (٢)سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن. (٣)ثدياك كخشفتي توأمي ظبية. (٤)عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق. (٥)رأسك عليك مثل الكرمل وشعر

رأسك كأرجوان ملك قد أسر بالخصل. (٦) ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات!. (٧) قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد. (٨) قلت: إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياك كعناقيد الكرم، ورائحة أنفك كالتفاح، وحنكك كأجود الخمر. لحبيبي السائغة المرقرقة، السائحة على شفاه النائمين».

أليس من المخجل أن يدعي هؤلاء القوم بأن الله تبارك وتعالى قد أوحى بمثل هذه الكلمات الفاضحة، ولو كانت بشكل رمزي؟! ألم يجد كاتب سفر نشيد الإنشاد ألفاظًا أخرى يستعيض بها عن هذه الألفاظ الذي لا يختلف اثنان على مبلغ وقاحتها؟ إن هذا الإصحاح من الكتاب المقدس لم يترك شيئًا للأجيال اللاحقة التي تهوى الغزل الجنسي المفضوح، فهو لا شك مصدر إلهام لمن يسلك طريق الغزل الجنسي الفاضح، وهل يجرأ الآباء والأمهات على قراءة هذا الكلام في القداس أمام الرجال والنساء؟!

الفراش المعطر!!:

في (سفر الأمثال ٧: ١٦)، زانية متزوجة تقول لرجل: **«بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة. هلم نرتو ودًا إلى الصباح. نتلذذ بالحب. لأن الرجل ليس في البيت».**

التغزل بثدي المرأة على صفحات الكتاب المقدس!!.

(سفر الأمثال ٥: ١٨ – ١٩).

(نشيد الإنشاد ٨: ٨): **«لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان، فماذا نصنع لأختنا في يوم خطبتها؟»**.

كيف يوصي الكتاب المقدس بسرقة النساء واغتصابهن؟:

(سفر القضاة ٢١: ٢٠ – ٢١).

أوصاف فاضحة مقززة على صفحات الكتاب المقدس وتصوير لحجم عورات الشباب:

(سفر حزقيال ١٦)، و(سفر حزقيال ٢٣: ١٩ – ٢٠).

ونحن نسأل: كيف لرب الأسرة أن يقرأ مثل هذا الكلام على بناته وأولاده، بل كيف يمكن له أن يترك كتابًا يحتوي على مثل هذه الالفاظ في بيته؟!

كيف يمكن أن تأتي مثل هذه العبارات المثيرة للشهوة من عند الله تبارك وتعالى؟!

داود النبي يضاجع فتاة صغيرة في فراشه على صفحات الكتاب المقدس!!:

يقول كاتب (سفر الملوك الأول ١: ١ – ٣): «وشاخ الملك داود. تقدم في الأيام. وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك. ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل، فوجدوا أبيشج الشونمية، فجاءوا بها إلى الملك».

نبي الله دواد ينطلق ليبحث عن رجال كي يكشف عوراتهم!!:
(سفر صموئيل الأول ١٨: ٢٤ – ٢٧).

كيف توضع مثل هذه العبارات في كتاب ينسب للرب تبارك وتعالى؟

نبي الله لوط يزني ببناته!!:

(سفر التكوين ١٩: ٣٠، ٣٨): «وحدث لما أخرب الله مدن الدائرة أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطًا من وسط الانقلاب. حين قلب المدن التي سكن فيها لوط. (٣٠) وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. (٣١) وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ

وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. (٣٢) هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً. (٣٣) فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. (٣٤) وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. فنسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً. (٣٥) فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. (٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. (٣٧) فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه (مواب)- وهو أبو الموابيين إلى اليوم -. (٣٨) والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه (بن عمي)، وهو أبو بني عمون إلى اليوم».

هل يعقل أو يتصور أن هذه اللهجة الجنسية الخادشة للحياء هي من عند الرب تبارك وتعالى؟! أية عبرة وأية عظة في قول الكتاب المقدس، عن ابنتي سيدنا لوط عليه السلام: فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها..؟! لماذا هذه اللهجة الإباحية والإثارة الجنسية في كتاب ينسب إلى الله؟!.

(صموئيل الثاني١١: ٢ - ١٨): «(٢) وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا. (٣) فأرسل وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بشثبع بنت إليعام امرأة أوريا الحثي؟ (٤) فأرسل داود رجلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. (٥) وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى...، (١٢) فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضًا، وغدًا أطلقك. فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. (١٣) ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده، وإلى بيته لم ينزل. (١٤) وفي الصباح كتب داود مكتوبًا ألى يُواب، وأرسله بيد أوريا، (١٥) وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. (١٦) وكان في محاصرة يواب المدينة أنه جعل

أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البأس فيه. (١٧) فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود، ومات أوريا أيضًا (١٨)».

ابن داود يزني بأخته:

(صموئيل الثاني ١٣: ١- ١٥).

ومن العجب عند قراءة هذه الجزئية تجد أن الكاتب وصف (يوناداب) الذي شجع ابن عمه (أمنون) ابن داود عليه السلام ووضع له الخطة لارتكاب الخطيئة الجنسية بأنه راجح العقل، وأحكم الحكماء!!

ممارسة الجنس بين زوجة الابن وحميها على صفحات الكتاب المقدس!!:

(سفر التكوين ٣٨: ١٣).

قصة جنسية رمزية (العاهرتين: أهولا وأهوليبا)!!:

(حزقيال ٢٣: ١).

وختامًا يقول الشيخ أحمد ديدات رحمه الله: «إن السلطات في كثير من دول العالم تحظر طبع ونشر بعض الكتب لورود الكلام الفاحش، والخارج عن الذوق العام فيها، وهو أقل فحشًا من مثل هذا الكلام المطبوع المنشور على صحفات الكتاب المقدس، والعجب أنهم يدعون أن هذا الكلام الإباحي الطافح بالنزوة والشهوة قد ورد في الكتاب المقدس!!.

فإن الناس أغنى عن مثل هذا الفحش والإثارة الجنسية في هذه العظات، وهل من المعقول أن يقرأ مثل هذا الكلام الإباحي المثبت في الكتاب المقدس فتيان وفتيات مراهقون ومراهقات؟! أليس من الأوفق إبعاد مثل هذا الكتاب المقدس عن أيدي البنين والبنات؟»

وبعد: ما آثار الكتاب المقدس على قارئيه؟

إن نظرة إلى المجتمع الغربي، ودراسة سريعة للأرقام الوبائية للفساد في أوربا تثير الذعر، وتدفع للتفكير في مصدر هذا البلاء.

وصدق برناد شو وهو يقول عن الكتاب المقدس: «من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح»، ولا غرابة البتة أن تنتشر الخمور والزنا في أمة تؤمن أن أنبياءها كانوا زناة

حتى مع محارمهم، كانوا يشربون الخمور حتى الثمالة من غير أن يعاقبهم الله، بل أكرم أبناء زناهم فجعلهم أجدادًا لابنه المسيح.

ولا غرابة أن تنتشر الخمور في أمة ينصح كتابها المقدس بشرب الخمر، ويراه حلاً لمشاكل الفقراء، وذهابًا لهمومهم – بديلاً عن الإيمان والرضا بالقضاء – يقول سفر الأمثال: «**ليس للملوك أن يشربوا خمرًا، ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة، أعطوا مسكرًا لهالك، وخمرًا لمري النفس، يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعبه بعد**» (الأمثال ٣١/ ٦).

ولا عجب في أن يعترف البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان بالاستغلال الجنسي والتحرش في أوساط رجال دين مسيحيين منذ شهدت الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا فضيحة كبرى متعلقة بهذا الموضوع.

كما برزت مؤخرًا عدة فضائح متعلقة بالاستغلال الجنسي والتحرش في أوساط رجال دين مسيحيين في أوربا وأستراليا، وقد أرسل البابا العام الماضي عن طريق البريد الإلكتروني اعتذارات عن سلسلة الأعمال الجائرة التي اقترفها رجال دين مسيحيون في دول على المحيط الهادئ، ومن تلك الأعمال إجبار بعض رجال الدين

راهبات على ممارسة الجنس ثم الإجهاض، وقد تم انتقاد الفاتيكان مرارًا بسبب تباطئه في الرد على اتهامات الاستغلال الجنسي.

وفي خطاب البابا الأخير قال إن الكنيسة «أظهرت للضحايا اهتمامها».

ففي يناير/كانون الثاني وافقت الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا على دفع مبلغ ١١٠مليون دولار لأطفال استغلوا جنسيًا من قبل رجال دين على مر عقود؛ إذ أدين أكثر من ٢٠رجل دين وراهبة بإرغام أطفال على ممارسة الجنس.

ووافقت أبرشية بوسطن الأمريكية على دفع ما بين ١٥مليون إلى ٣٠مليون دولار إلى عشرات من الأشخاص لتسوية دعاوى بأن قسًا استغلهم جنسيًا حين كانوا أطفالاً، وعوقب القس المفصول حاليًا جون جيجان بالسجن ١٠سنوات بسبب إرغامه طفلاً صغيرًا على ممارسة الجنس، وقد اتهمه ٢٠٠ضحية، كما اتهموا قساوسة آخرين في بوسطن، باستغلالهم جنسيًا، ولطخت القضية سمعة كاردينال بوسطن برنارد لو الذي يقال إن البابا يقدره، وقد قالت صحيفة

بوسطن جلوب التي قادت تحقيقًا موسعًا في القضية إن الكاردينال لو علم بأمر جون جيجان لكنه نقله من أبرشية إلى أخرى، دون أن يبعده عن الأطفال[1].

انظر إلى تأثير هذه الكلمات الإباحية الطافحة بالنزوة والشهوة التي وردت في الكتاب المقدس على رجال ونساء الدين المسيحي من القساوسة والرهبان والراهبات، فما بالك بالعوام؟!.

وفي موقع:www.khayma.com/nasara/arabic43.htm

بتاريخ: الأربعاء ٢٦/١٢/١٤٢١هـ الموافق ٢١/٣/٢٠٠١م، نشر اعتراف الفاتيكان بصحة تقارير عن انتهاكات أخلاقية في صفوف الكنيسة، وقالت: إن قساوسة ورجال دين كبارًا أرغموا راهبات على ممارسة الجنس معهم، وتعرضت بعض الراهبات للاغتصاب وأجبرت أخريات على الإجهاض، وكانت التقارير

---

(١) المصدر: www.bbcarbic.com، تحت عنوان: «البابا يدين تجاوزات جنسية في الكنيسة».

أكدت أن هذه الانتهاكات موجودة في ٢٣ بلدًا من بينها الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والفلبين والهند وأيرلندا وإيطاليا نفسها.

وقال تقرير نقلته صحيفة لا ريببليكا الإيطالية إن بعض الراهبات أجبرن على أخذ حبوب منع الحمل، وأشير إلى أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على الراهبات حدثت في أفريقيا حيث «تعرف الراهبات على أنهن آمنات من الإصابة بفيروس الإيدز» المنتشر في القارة السمراء.

وكانت الاتهامات قد ظهرت للمرة الأولى في التقرير الكاثوليكي القومي الأسبوعي في مدينة كانساس في ١٦مارس/ آذار ونقلته وكالة أنباء أديستا - وهي وكالة أنباء إيطالية دينية صغيرة - مما أدى إلى وصوله لأجهزة الإعلام العامة، وأشير إلى أنه في إحدى الحالات أجبر قسيس راهبة على الإجهاض مما أدى إلى موتها، ثم قام بنفسه بعمل قداس لها، وقد اكتشفت إحدى المؤسسات الدينية وجود ٢٠حالة حمل دفعة واحدة بين راهباتها العاملات هناك، وأشار التقرير إلى أن الأسقف المحلي لإحدى المناطق طرد رئيسة دير عندما اشتكت له من أن ٢٩راهبة من راهبات الدير حبالى بعد أن أرغمن على ممارسة الجنس مع القساوسة. انتهى.

قارن بين هذا وبين حقيقة التكريم الذي إذا أرادت أية امرأة أن تجده لن تجده إلا في دين الله... الإسلام.

ثم قارن بين هذا الكلام الفاحش وبين ما هو موجود في كتاب الله الحق «القرآن الكريم» من استعمال عبارات غاية في الأدب والذوق الرفيع ومؤدية للغرض في نفس الوقت، مثل قوله تعالى في حالة إتيان الزوج زوجته: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ﴾، ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.. ومن مثل قول النبي ﷺ: «أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالحَيْضَةَ»[1] .. إلى آخر هذه العبارات المغلفة بغلاف الأدب والوقار.

هذا هو دين الله... الإسلام الذي أثبت التاريخ صلاحيته ونجاح تطبيقه في مختلف الأزمنة والأمكنة كواقع عملي، فيوم أن طبقت أمة الإسلام الشريعة الإسلامية علا شأنها، ونما اقتصادها، وازدهر علمها، وسادت بين الأمم حينها، فالتاريخ أثبت أنها الشريعة الوحيدة القادرة على ذلك، على نقيض شريعة اليهود والنصارى، فقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه «القرآن الكريم» كلمة كلمة، وحرفًا

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣١٩١).

حرفًا إلى يوم القيامة، بينما أوكل حفظ الكتب السابقة لأهل كل كتاب أرسل إليهم، فقال تعالى عن حفظه لكتابه «القرآن الكريم»: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

أما حال المرأة في العصور الوسطى والحديثة فتوضحها الوقائع التالية:

١- شرح الكاتب الدانمركي **Wieth Kordsten** اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله: «خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوربية محدودًا جدًا تبعًا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقًا في المرتبة الثانية»، وفي فرنسا عقد اجتماع عام ٥٨٦م يبحث شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنسانًا، أو لا تعد إنسانًا؟ وبعد النقاش قرر المجتمعون أن المرأة إنسان، لكنها مخلوقة لخدمة الرجل.

٢- وقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي ما يلي: «المرأة المتزوجة - حتى لو كان زواجها قائمًا على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها - لا يجوز لها أن تهب، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون إشراك زوجها في العقد، أو موافقته عليه موافقة كتابيه».

٣- وفي إنجلترا حرم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس، وظلت النساء حتى عام ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين، وظللن حتى عام ١٨٨٢م ليس لهن حقوق شخصية[(١)]، فالمراة عندهم محل العناية مادامت قادرة على العطاء والبذل من يدها أو فكرها أو جسدها، فإذا كبرت وفقدت مقومات العطاء تخلى عنها المجتمع بأفراده ومؤسساته، وعاشت وحيدة في بيتها، أو في المصحات النفسية.

٤- نشرت مجلة التايمز الأمريكية أن ٦٠٠٠,٠٠٠ زوجة في أمريكا يتعرضن لحوادث من جانب الزوج كل عام، وأنه من ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ امرأة يتعرضن لضرب يؤدي إلى الموت، وأن رجال الشرطة يقضون ثلث وقتهم للرد على مكالمات حوادث العنف المنزلي[(٢)].

٥- ونشر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عام ١٩٧٩م أن ٤٠% من حوادث قتل النساء تحدث بسبب المشكلات الأسرية،

---

(١) سلسلة مقارنة الأديان، تأليف د. أحمد شلبي (ج٣، ص٢١٠- ٢١٣).

(٢) انظر دور المرأة المسلمة في المجتمع، إعداد لجنة المؤتمر النسائي الأول (ص٤٥).

وأن ٢٥٪ من محاولات الانتحار التي تقدم عليها الزوجات يسبقها نزاع عائلي[1].

٦ـ دراسة أمريكية جرت في عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م أشارت إلى ٧٩ ٪ يقومون بضرب النساء وبخاصة إذا كانوا متزوجين بهن، وكانت الدراسة قد اعتمدت على استفتاء أجراه د. جون بيرير الأستاذ المساعد لعلم النفس في جامعة كارولينا الجنوبية بين عدد من طلبته، وقد أشارت الدراسة إلى أن استعداد الرجال لضرب زوجاتهم عالٍ جدًا، فإذا كان هذا بين طلبة الجامعة فكيف بمن هو دونهم تعليمًا؟

٧ـ وفي دراسة أعدها المكتب الوطني الأمريكي للصحة النفسية جاء أن ١٧٪ من النساء اللواتي يدخلن غرف الإسعاف ضحايا ضرب الأزواج أو الأصدقاء، وأن ٨٣٪ دخلن المستشفيات سابقًا مرة على الأقل للعلاج من جروح وكدمات أصبن بها كان دخولهن نتيجة الضرب.

(١) انظر دور المرأة المسلمة في المجتمع (ص٤٦).

٨- وقال إفان ستارك معد هذه الدراسة التي فحصت (١٣٦٠) سجلاً للنساء: «إن ضرب النساء في أمريكا ربما كان أكثر الأسباب شيوعًا للجروح التي تصاب بها النساء، وأنها تفوق ما يلحق بهن من أذى نتيجة السيارات، والسرقة، والاغتصاب مجتمعة».

٩- وقالت جانيس مور وهي منسقة في منظمة الائتلاف الوطني ضد العنف المنزلي ومقرها واشنطن: «إن هذه المأساة المرعبة وصلت إلى حد هائل؛ فالأزواج يضربون نسائهم في سائر أنحاء الولايات المتحدة، مما يؤدي إلى دخول عشرات منهن إلى مستشفيات للعلاج، وأضافت بأن نوعية الإصابات تتراوح ما بين كدمات سوداء حول العينين، وكسور في العظام، وحروق وجروح، وطعن بالسكين، وجروح الطلقات النارية، وما بين ضربات أخرى بالكراسي، والسكاكين، والقضبان المحماة، وأشارت إلى أن الأمر المرعب هو أن هناك نساء أكثر يُصبن بجروح وأذى على أيدي أزواجهن ولكنهن لا يذهبن إلى المستشفى طلبًا للعلاج، بل يضمدن جراحهن في المنزل.

وقالت جانيس مور: «إننا نقدر بأن عدد النساء اللواتي يُضربن في بيوتهن كل عام يصل إلى ستة ملايين امرأة، وقد جمعنا معلومات من ملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي، ومن مئات الملاجئ التي توفر المأوى للنساء الهاربات من عنف وضرب أزواجهن»[1].

١٠- وجاء في كتاب ماذا يريدون من المرأة لعبد السلام البسيوني ما يلي:

١- ضرب الزوجات في اليابان هو السبب الثاني من أسباب الطلاق.

٢- ٧٧٢ امرأة قتلهن أزواجهن في مدينة ساوباولو البرازيلية وحدها عام ١٩٨٠م.

٣- يتعرض ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين من الأمريكيات للإهانات المختلفة من أزواجهن وعشاقهن سنويًا.

٤- أشارت دراسة كندية اجتماعية إلى أن ربع النساء هناك - أي أكثر من ٨٠٠٠,٠٠٠ امرأة يتعرضن لسوء المعاملة كل عام.

---

(١) انظر من أجل تحرير حقيقي (ص١٦- ٢١)، وانظر المجتمع العاري بالوثائق والأرقام (ص٥٦- ٥٧).

٥- في بريطانيا تستقبل شرطة لندن وحدها ١٠٠,٠٠٠ مكالمة سنويًا من نساء يضربهن أزواجهن على مدار السنين الخمس عشرة الماضية.

٦- تتعرض امرأة لسوء المعاملة في أمريكا كل ثمان ثوان.

٧- ١٠٠,٠٠٠ ألمانية يضربن من أزاجهن سنويًا، ومليونا فرنسية.

٨- ٦٠% من الدعوات الهاتفية التي تتلقاها شرطة النجدة في باريس أثناء الليل: هي نداءات استغاثة من نساء تساء معاملتهن.

٩- وقد نشرت صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن في عددها الصادر ١٥/ ٧/ ١٤٠٠هـ الموافق ٢٩/ ٥/ ١٩٨٠م أن ٧٥% من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوربا، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته، ومن ٨٠% إلى ٨٥% من الرجال البالغين قبل الزواج لهم خليلات.

وبعد فإننا في غنى عن ذكر تلك الإحصاءات لعلمنا أنه ليس بعد الكفر ذنب.

ولكن نفرًا من بني جلدتنا غير قليل لا يقع منهم الدليل موقعه إلا إذا نسب إلى الغرب، وما جرى مجراه؛ فها هو الغرب تتعالى صيحاته من ظلم المرأة؛ فهل من مدكر؟

إن نظرة إلى المجتمع الغربي، ودراسة سريعة للأرقام الوبائية للفساد في أوربا وأمريكا والدول الأفريقية والأسيوية البعيدة عن شرع الله تثير الذعر، وتدفع للتفكير في مصدر هذا البلاء.

إذًا ليس من العجب أن تتحول ٣٠,٠٠٠ امرأة في سويسرا عن ديانتهن إلى دين الله... الإسلام [١].

وأن يعتنق أكثر من ألف شخص الإسلام في ٢٠٠٥ بألمانيا [٢].

وأن يعتنق الدين الإسلامي ١٤,٠٠٠ بريطاني أبيض، وبعضهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة والعليا تبعًا لتقرير الصنداي تايمز [٣].

---

(١) المصدر: www.swissinfo.org تحت عنوان: "Putting their faith in islam".
http://www.alhakekah.com/files/converts/3000.htm

(٢) المصدر: www.alarabiya.net تحت عنوان: أكثر من ألف شخص اعتنقوا الإسلام في ألمانيا، بتاريخ: الثلاثاء ١٣ ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٣) المصدر: www.bbcarbic.com، تحت عنوان: «الإسلام والصفوة في بريطانيا» بتاريخ الأحد: ٢٢ فبراير ٢٠٠٤.

وأن يشهر نحو أربعين ألف مواطن بلجيكي إسلامهم خلال الأعوام القليلة الماضية[1].

وأن تظهر دراسة أمريكية أن عدد الأسبان المقيمين بالولايات المتحدة والذين اعتنقوا الإسلام في السنوات الأخيرة قد بلغ ٣٠% منذ عام ١٩٩٩م، وبلغ عددهم حتى الآن ٢٠٠ ألف نسمة[2].

وأن يشهر ١٥٧ عالمًا غربيًا إسلامهم وفي مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بموسكو[3].

وأن تعلن صحيفة نيويورك تايمز أن الإسلام أكثر الأديان انتشارًا في القارة الأفريقية[4].

---

(١) المصدر: www.islamudeni.net تحت عنوان: صحيفة لو سوار: ٤٠ ألف بلجيكي يشهرون إسلامهم. بتاريخ: الجمعة ٦ أبريل ٢٠٠٧م.

(٢) المصدر: موقع مختصر الأخبار تحت عنوان: «ارتفاع نسبة الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام إلى ٣٠ %» بتاريخ الإثنين ٢٢/ ٠١/ ٢٠٠٧م.

(٣) المصدر: www.montada.com/showthread.php?t=266150

(٤) المصدر: موقع مختصر الأخبار تحت عنوان: «الآلاف يتحولون إلى الإسلام وقساوسة أفريقيا في حيرة» بتاريخ الخميس ٢٦/ ٠٤/ ٢٠٠٧م.

وأن يعلن ٢٥,٠٠٠ عسكري من الجيش الأمريكي الذي كان متواجدًا بالمملكة العربية السعودية إسلامهم، أيام الغزو العراقي للكويت[1].

وأن يعلن ٦٥ قسيسًا إسلامهم، وقد بلغ عدد الذين أسلموا بالسودان من عام ٢٠٠٣م وحتى نهاية عام ٢٠٠٤م ٨٨,٠٠٠[2].

وأن يدخل في دين الله - الإسلام - في كل عام في أمريكا ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ من الرجال و٣٠,٠٠٠ من النساء، أغلبهم من المتعلمين والمتعلمات[3].

وأن تعلن الإذاعة الدانمركية الأولى وصحيفة «البوليتيكن» الدانمركية: دخول ٢٥٠٠ دانمركي الإسلام، مع تزايد الإقبال نحو الإسلام الذي ينظر إليه كأداة لمجتمع حضاري، وهذا ما يدعو

---

(١) المصدر: موقع مختصر الأخبار تحت عنوان: «٢٥ ألف عسكري أمريكي أعلنوا إسلامهم أيام الغزو العراقي للكويت» بتاريخ ٣/ ٠٩/ ٢٠٠٧م.

(٢) المصدر: موقع الإسلام اليوم تحت عنوان: «٦٥ قسيسًا يشهرون إسلامهم جنوبي السودان» بتاريخ ٣/ ٠٩/ ٢٠٠٥م.

(٣) المصدر: برنامج «للنساء فقط»، قناة الجزيرة بتاريخ الاثنين ٢٨ مارس ٢٠٠٥م.

الكثيرين إلى التوجه اليوم نحو هذا الدين[1].

وأن يدخل في دين الله الإسلام في منطقة القارة السوداء ما يقرب من ستة ونصف مليون شخص (٦٥٠٠٠٠٠ شخص) خلال الثمانية وعشرين سنة الماضية[2].

وإليك هذا التقرير من «الصنداي تايمز»: «إن ١٤,٠٠٠ بريطاني أبيض، وبعضهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة والعليا، قد اعتنقوا الدين الإسلامي، ويقول المقال الذي كتبه نيكولاس هيلين وكريستوفر مورجان، إن بعض هؤلاء من كبار ملاك الأرض أو من المشاهير أو من الأثرياء، وإن أغلب هؤلاء قد تأثروا بكتابات تشالز لو جاي إيتون الذي كان دبلوماسيًا وكتب كتابًا بعنوان «الإسلام وقدر الإنسان»، ويقول إيتون في كتابه: «إن المسيحية اليوم

---

(١) المصدر: موقع مختصر الأخبار تحت عنوان: صحيفة دانمركية: كل يوم معتنق دانمركي جديد للدين الإسلامي بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٥م، وموقع مختصر الأخبار تحت عنوان: «آلاف الدانمركيين اعتنقوا الإسلام بعد ١١ سبتمبر» بتاريخ ١٤/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

(٢) المصدر: برنامج «زيارة خاصة»، قناة الجزيرة بتاريخ ٢/ ٠٦/ ٢٠٠٧م.

قدمت تنازلات أمام هجوم المدنية الكاسح، وصار الكثير من مسيحي الغرب يشعرون أنها لا تقدم الخلاص الروحي المطلوب، أما الإسلام فلم يقدم تلك التنازلات»، وقام يحيى بيرت - الذي كان اسمه جوناثان بيرت في السابق - مدير عام بي بي سي الأسبق بدراسة حول التحول من المسيحية إلى الإسلام بين البريطانيين البيض.

وفي أمريكا يدخل في دين الله... الإسلام في كل عام ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ من الرجال و٣٠,٠٠٠ من النساء، أغلبهم من المتعلمين والمتعلمات.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بموسكو أشهر ١٥٧ عالمًا غربيًا إسلامهم.

وفي أيام الغزو العراقي للكويت أعلن ٢٥,٠٠٠ عسكري من الرجال والنساء من الجيش الأمريكي الذي كان متواجدًا بالمملكة العربية السعودية إسلامهم، وقد أثبتوا إسلامهم عند القاضي بقاعدة الظهران الجوية، وقد تم ذلك بفضل الله، ثم مساعي الإخوان، ومنهم الداعية الأمريكي فيلبس والدكتور المصري زغلول النجار.

وفي جنوب السودان أعلن ٦٥ قسيسًا إسلامهم، وقد بلغ عدد الذين أسلموا بالسودان من عام ٢٠٠٣م وحتى نهاية عام ٢٠٠٤م ٨٨,٠٠٠، قام بدعوتهم إلى الإسلام سلاطين القبائل والمهتدين من القساوسة في ولاية الخرطوم الذين أعلنوا إسلامهم منذ عام ٢٠٠٢م.

انظر أيها القارئ، انظر إلى هذه الأرقام! انظر كيف أن ألوفًا مؤلفة من البشر من مختلف الأجناس في مختلف بلدان العالم متقدمة أو نامية تترك دياناتها: سواء أكانوا يهودًا أو نصارى أو بوذيين أو مجوس أو غيرها من الملل ليتحولوا لدين رب العالمين... الإسلام!!

وصدق الله تعالى عندما قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «إِنَّ اللهَ زَوَى - أي طوى وقارب - لِيَ الأَرْضَ وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»[1].

---

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود.

فهل ترى أنه يمكن لهذا الدين أن ينتشر هذا الانتشار العظيم في شتى بقاع الأرض في هذه الفترة الزمنية القصيرة لو كان باطلاً - لو كان من عند غير الله - وقد بدأ هذا الدين برجل واحد هو محمد ﷺ، ثم انتشر انتشار النار في الهشيم، ثم إن العالم كله وقف مذهولاً أمامه، وقف متعجبًا من انتشاره، ولكن البعض من الحاقدين قد أثاروا حوله شبهات كثيرة، ومقولات ظالمة يرددها خصوم الإسلام محاولين تزيينها برداء علمي حتى تبدو أمام من لا علم له ببواطن الأمور وكأنها نتيجة بحث علمي، وقد ينخدع بها من لم يكن عارفًا بحقيقتها، وعند النظرة الفاحصة يتضح أن الأمر لا صلة له بالبحث العلمي من قريب أو بعيد، وأن الأمر لا يعدو أن يكون ترديدًا لمقولات معظمها يعد صورة معدلة لما سبق أن ردده كفار قريش حينما جاءهم النبي ﷺ برسالة الإسلام، وهي مقولات رد عليها القرآن الكريم وبين زيفها وبطلانها.

تقول - أم عمر - إحدى النساء الأمريكيات اللاتي هداهن الله لدينه العظيم... الإسلام بعدما سألها فضيلة الشيخ محمد حسان ما تحب أن تقول بعدما هداها الله للإسلام، قالت هذه المرأة العفيفة الطاهرة: «أريد أن أصرخ بأعلى صوتي، وأقول: أخيرًا وجدت دينًا يعرف للمرأة مكانتها».

وإليك أهدي هاتين القصتين من واقعنا الذي نحياه... نماذج من نساء عرفن طريق الحق والنور والهدى:

تقول رئيسة جمعية الأخوات المسلمات بمدينة «زلتاو» في ألمانيا، اسمها السابق أنجليكيا هرما إليزابيث:

لم أشعر بقيمة الحياة إلا بعد أن دخلت الإسلام.

منذ دخولي الإسلام وأنا أحاول أن أخدم ديني وآخذ بأيدي النساء الأخريات إلى طريق الإسلام عسى الله أن يهدي على يدي من يشاء.

أحاول أن أكون قدوة في تطبيق تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالقدوة من أهم وسائل الدعوة إلى الله.

بفضل الله أتيح لي أن أقوم بتدريس الإسلام للنساء الألمانيات المسلمات وغير المسلمات، وذلك بواقع درس أسبوعي كل يوم أحد يعقد في مسجد مدينة هامبورغ.

نقوم بتوزيع الكتيبات المجانية التي تعرف بالإسلام باللغة الألمانية، وبأسلوب سهل ميسر، ونحاول في هذه الكتيبات أن نركز على قضايا المرأة والحياة في ظل الإسلام، وما أعطاها إياه من حقوق مازالت تطالب بها المرأة الغربية حتى الآن.

أشارك في الكتابة عن الإسلام بمقالات في الصحف المحلية، وعندنا برامج للمحاضرات في المدارس والجامعات، حيث نحاول أن نذهب بالدعوة إلى الناس ولا ننتظرهم حتى يأتونا وهو ما يشعر بأهمية التحرك لخدمة هذا الدين الحنيف.

خصصت جانبًا من بيتنا لاستقبال النساء والفتيات اللاتي يردن التعرف على الإسلام، حيث أجيب عن أسئلتهن.

أقمت مؤخرًا معرضًا للكتب الإسلامية التي تتناول قضايا المرأة.

وفقني الله إلى إقناع المسئولين في المدينة بتخصيص مقبرة خاصة لموتى المسلمين في المدينة.

حجاب المرأة المسلمة مستهدف من وسائل الإعلام، والمسلمة التي تحرص على ارتداء الحجاب لا يسمح لها بذلك في أماكن العمل وتطالب بخلعه، وإذا رفضت فإنها تفقد وظيفتها.

لا يسمح للمسلمات بأداء الصلاة في مكان العمل.

لا يوجد حتى الآن في مدينة «زلتاو» مسجد يؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس وصلاة الجمعة[1].

---

(١)المصدر http://www.alhakekah.com/converts/hegab_elmaraa.htm

توبة أشهر عارضة أزياء فرنسية :

«**فابيان**» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء، انسحبت في صمت، تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان وسط ظروف قاسية، وحياة صعبة!.

تقول فابيان: «لولا فضل الله عليّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همة إشباع رغباته وغرائزه لا قيم ولا مبادئ».

ثم تروي قصتها فتقول: «منذ طفولتي كنت أحلم دائمًا بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولفتُ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرضني الجميع - بما فيهم أهلي - على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدر عليّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً - أو هكذا بدا لي- فسرعان ما

عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.. ولكن كان الثمن غاليًا.. فكان يجب عليّ أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي، وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليّ أن أحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش على الفيتامينات الكيمائية والمقويات المنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

الصنم المتحرك:

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنمًا متحركًا مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جمادًا يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أيًا من تعاليم الأزياء فتُعرِّض نفسها لألوان من العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضًا!!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء».

وتواصل فابيان حديثها فتقول: «لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ - إلا من الهواء والقسوة - بينما كنت أشعر بمهانة الناظرين واحتقارهم لي شخصيًا واحترامهم لما أرتديه، كما كنت أسير وأتحرك.. وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو).. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحًا، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول: «كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، قد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن، ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك.. فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة

الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقى منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام، وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، عند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية ، وتعلمت كيف أكون إنسانة، وقد مضى على وجودي هنا أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزادت قناعتي بالإسلام دينًا ودستورًا للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدمًا ملموسًا، وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة جنود الشيطان في العلم أصبحت حياتي تسير تبعًا لمبادئ الإسلام وروحانياته، وتصل فابيان إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضًا بمضاعفة دخلها الشهري إلى

ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة: «ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع.. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم، والحمد لله».

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول: «لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتًا طويلاً في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله»[1].

---

(١) المصدر: جريدة المسلمون العدد (٢٣٨)، نشر على موقع: www.islamweb.net الاثنين ٠٨/ ٠٩/ ٢٠٠٣

لمزيد عمن هداهم الله لدينه الحنيف -- الإسلام – إليك أهدي هذا الموقع: www.alhakekah.com/converts.htm

لمزيد من التفاصيل عن المرأة المسلمة ومكانتها في دين ربها: ننصح بقراءة كتاب «**عودة الحجاب**» لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل المقدم (حفظه الله)، وننصح بزيارة موقع:

www.saaid.net/female/m103.htm

akhawat.islamway.com

ولمزيد من التفاصيل عن الشريعة الإسلامية بشموليتها وواقعيتها ودقتها، ننصح بقراءة كتاب «**منهاج المسلم**» للشيخ أبو بكر الجزائري، وإليك أهدي بعض المواقع الإسلامية التي توضح لك حقيقة الدين الحق... الإسلام:

www.islam-qa.com

www.islamway.com

www.islamweb.net

www.alsalafway.com

www.sultan.org

وختامًا

أذكرك بقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٢، ٢٣].

الله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم... وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تأليف

شادي المجروب

الفهرس

